رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 52- سورة الحج | من الأية 25 إلى 45

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته - 00:00:00

وينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد - 00:00:26

وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم يقول الله جل وعلا وما ارسلنا من قبلك - 00:00:51

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فيه دلالة على ان الرسول خير النبي وكل رسول نبي وليس كل نبي رسول والرسول هو من اوحي اليه بشرع - 00:01:15

بواسطة جبريل عليه السلام وامر بتبليغه والنبي قيل هو من كلف بالدعوة الى رسالة نبي قبله وقيل هو من اوحي اليه بطريقة الالهام او المنام او من امر تبليغ رسالة نبي قبله - 00:01:46

والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر او بضعة عشر ورد انا انهم على عدة اهل بدر رضي الله عنهم والانبياء كثير وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى - 00:02:35

اتمنى قيل عشتها ورغب وقيل تمنى بمعنى قرأ القرآن اتمنى بمعنى قرأ او قال او حدث وتكلم القى الشيطان في امنيته القى الشيطان في امنيته يعني في تلاوته وقراءته او القى في امنيته - 00:03:04

يعني القى على ضوء ما يشتهي النبي او الرسول ويهوى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان يبطله ويذهبه لان النسخ الابطال فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته - 00:03:43

يثبت ما القاه على النبي والرسول من الايات والبراهين الدالة على صدق الرسل والله عليم بكل شيء لا تخفى عليه خافية حكيم يضع الاشياء موضعها يهدي جل وعلا من يصلح للهداية - 00:04:18

ويظل من لا يصلح للهداية ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة الله جل وعلا يمتحن الخلق بما يراه مناسبا ليظهر رأي عين من ينجح في هذا الامتحان ومن يخفى والله جل وعلا - 00:04:54

عليم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم ويعلم جل وعلا من يصلح للهداية ومن هو سيعمل بطاعته ويعلم جل وعلا من لا يصلح لذلك ولا يعمل بطاعة الله قبل ان يخلق الخلق - 00:05:31

ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة يظل بها طائفتان من الناس بينهم جل وعلا بقوله للذين في قلوبهم مرظ والمرض هو الشك والنفاق فتنة يفتن بها هذا الصنف وهم المنافقون الذين امنوا بالسنتهم - 00:06:05

ولم تؤمن قلوبهم وهم يفتتنون بالفتن وكما ورد ان الفتن تعرض على القلوب فمن القلوب من يقبل الفتنة ويتشربها ويضل بها ومنهم من تزيد في ايمانه صلابة وقوة ولا يتضرر - 00:06:38

ولا يتأثر بالفتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم. النوع الثاني هم القاسية قلوبهم وهم الكفار الذين لا يقبلون المعروف ولا

يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وقد اشربت قلوبهم وحب الشرك - 00:07:10
والضلال والعياذ بالله ولا ينفع فيهم دعوة ولا بلاغ والقاسية قلوبهم وان الظالمين وهم هذان الصنفان المنافقون والكفار لا في شقاق بعيد في شقاق يعني خلاف ومعاندة كل البعد عن الصواب - 00:07:42
وليعلم الذين اوتوا العلم هؤلاء الصنف الثالث الذين لا تضرهم الفتنة ويخرجون منها في سلام ونجاح واطمئنان بزيادة ايمانهم واقبالهم على طاعة الله وليعلم الذين اوتوا العلم وهم الموحدون. المخلصون لله جل وعلا في العبادة - 00:08:20
المبتعدون عن صفات المنافقين وصفات الكفار انه الحق من ربهم ان ما يأتي به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هو الحق ولا يترددون في ذلك ولا يحكمون عقولهم ولا يعرضون ما تأتي به الانبياء - 00:08:53
على افكارهم وارائهم بل يسلمون ويصدقون قدوتهم في ذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قيل له الم تعلم ان صاحبك يعنون النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انه البارحة - 00:09:22
ذهب من بيت الله الحرام الى المسجد الاقصى وصلى فيه هناك ثم عرج به الى السماوات العلى ثم عاد ونام في فراشه بقية الليل يريدون من ابي بكر ان يقول هذا محال - 00:09:46
وهذا لا يكون ماذا قال ابو بكر رضي الله عنه قال ان كان قاله فقد صدق ان كان قاله لانه لا يدري رضي الله عنه الى الان هل قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك او لم يقله - 00:10:09
قال ان كان قاله فقد صدق قالوا كيف يصدق وبيت المقدس مسيرة شهر والعودة كذلك مع العروج الى السماوات في ليلة واحدة ونام بقيتها في فراشي في مكة قال ان كان قاله فقد صدق - 00:10:28
ومن يومها لقب ابو بكر رضي الله عنه بالصديق لانه صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يقول وهكذا المؤمن اذا عرض عليه امر مما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم - 00:10:53
صدق من اول وهلة ولا يحكم عقله في ذلك او ينظر هل يكون او لا يكون وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم - 00:11:14
وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد القرآن والمعرفة والايمان انه الحق من ربهم ان ما تأتي به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هو الحق فيؤمنوا به يصدقوا تصديقا جازما لا تردد فيه ولا شك - 00:11:34
فتخبت له قلوبهم تخشع وتخضع وتنقاد وتستسلم ولا تتردد في ذلك وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم يهديهم الله جل وعلا الصراط المستقيم الذي فيه النجاة والسعادة وهذه الهداية هداية الدلالة والارشاد وهداية التوفيق والالهام - 00:12:00
فهي من الله جل وعلا فهو يهدي الذين امنوا يوفقهم لسلوك الصراط المستقيم الموصل الى رضوانه وجنته وعند هذه الاية الكريمة لقوله جل وعلا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي - 00:12:36
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يورد بعض المفسرين رحم الله الجميع في رواية رؤية في غير سند ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما نوردها مع انها غير ثابتة - 00:13:01
ولكن لنذكر ما قال العلماء رحمة الله عليهم نحو هذه الرواية التي لم يثبت سندها وليست صحيحة لا نقلا ولا معنى لا في النقل ولا في المعنى والعقل فلا يصدق بها - 00:13:27
وخوفا من ان يجدها بعض الاخوة مسطرة في بعض التفاسير فيظن انها حق فيقبلها وهي بعيدة كل البعد عن الحق واليك بيانها قال ابن عباس وغيره هذا نسب الى ابن عباس رضي الله عنه. والمؤلف هنا رحمه الله وهو الخازن. ردها ردا جيدا. لكن اراد ان يأتي - 00:13:52
بالرواية كما رويت في بعض التفاسير قال ابن عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تعالى. تمنى في نفسه ان يأتيه من - 00:14:22
والله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم وكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله عز وجل سورة والنجم اذا هوى فقرأها

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ - 00:14:49
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلا. وان شفاعتهن لترتجى هذه الرواية التي رويت بهذا اللفظ فلما سمعت قريش - 00:15:13
ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته وقرأ السورة كلها وسجد في اخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد - 00:15:44
غير الوليد ابن المغيرة وابي احيحة سعيد ابن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاه الى جبهتيهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين. فلم يستطيع سجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر الهتهم وهم يقولون قد ذكر محمد - 00:16:09
اه الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويرزق. ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فان جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد - 00:16:39
ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله تعالى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله تعالى خوفا كبيرا فانزل الله تعالى - 00:17:03
هذه الاية يعزيه وكان به رحيما. وسمع بذلك من كان بارظ الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم - 00:17:19
قالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كان يحدث به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ذكر - 00:17:39
على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شركا شرا الى ما كانوا عليه - 00:18:03
وشدة على من اسلم هذه الرواية المنقولة في بعض كتب التفسير والمحققون من المفسرين رحمهم الله ردوها وبينوا الخطأ فيها وان فيها خطأ فاحشا وانها ملفقة وملحقة قال بعض مفسرين - 00:18:23
دسها بعض الزنادقة على على الناس وروجوها وظنوا انها صحيحة وهي باطلة من اصلها وقوله جل وعلا وما ارسلنا من قبلك من رسول الرسول هو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا - 00:18:49
ولا النبي النبي هو الذي تكون نبوته الهاما او مناما وكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ومعنا تمنى كما تقدم هو اشتهى ورغب او تلى وتفسيرها بالتلاوة اولى تفسيرها - 00:19:08
بالتلاوة اولى قوله جل وعلا يعلمون الكتابة الا اماني وانهم الا يظنون. فاماني بمعنى تلاوة اي لا يعلمون الكتاب الا اماني لا يعرفون الكتاب هذا عن عن اهل الكتاب بان الكثير منهم لا يعرف الكتاب الا ق - 00:19:33
امرأة فقط بدون فقه وقول حسان رضي الله عنه في عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما قتل تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادير تمنى كتاب الله بمعنى - 00:19:58
قرأ كتاب الله يقول المفسر رحمه الله هنا ردا على هذه القصة وهذه الرواية المروية عن ابن عباس وانها لا تصح عن ابن عباس ولا عن عن غيره من علماء التابعين رضي الله عنهم وارضاهم - 00:20:18
فان قلت قد قامت الدلالة الدلائل على صدقه واجمعت الامة. يعني الرسول صلى الله عليه وسلم هذا هو الصحيح قد قامت الدلائل على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ - 00:20:38
انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف ما هو به لا هو لا لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا يعني الرسول صلى الله عليه وسلم اولا من حيث الادلة - 00:20:57
اولا انه لا يمكن ان يأتي هذا الكلام على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى لان هذا غلط فاحش وهذا كفر ولا يمكن ان يأتي الكفر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. لانه معصوم من الخطأ - 00:21:14

قد يقول قائل انه قد يسهو ولم يسهو في الصلاة فيصلي الرباعية ثلاثا قلنا نعم سهى عليه الصلاة والسلام وتقدم اليه احد الصحابة ذو اليدين وقال له يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت؟ قال ما نسيت وما قصرت - 00:21:35
قال بلى قد نسيت وقال عليه الصلاة والسلام احق ما يقول ذو اليدين؟ فقالوا نعم. فتقدم صلى الله عليه وسلم وصلى. وكمل الصلاة لكن هذا سهو مما يعرض للبشر عادة - 00:21:55
لكن السهو فيما هو من طريق الرسالة والبلاغ هذا لا يمكن ان يكون لانه لو قلنا ان هذا ممكن ان يكون لتطرق هذا الى كثير من الاحكام التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا محتمل ان هذا ما هو - 00:22:11
الصحيح وان هذا سهو من الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا كفر وضلال يقول المؤلف رحمه الله قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى. فالرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغه الرسالة ما ينطق عن الهوى - 00:22:29
ولا يمكن ان يبلغ في شيء خطأ ابدا وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه وسلم في التلاوة؟ وهو معصوم منه - 00:22:45
قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال اجوبة احدها اصل هذه القصة وذلك انه لم يرويها احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المنفقون من الصحف كل صحيح وسقيم - 00:23:06
والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها وقائل يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة واخر يقول قرأها وهو في نادي قومه. واخر يقول قرأها وقد اصابته سنة اي نعاس - 00:23:35
واخر يقول بل حدث نفسه بها فجرى ذلك على لسانه واخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك الى غير ذلك من اختلاف الفاظها - 00:23:55
والذي جاء في الصحيح جاء في صحيح البخاري ومسلم في موضوع هذه القصة من حديث عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجم قرأ والنجمي فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان - 00:24:16
شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته. قال عبد الله فلقد رأيته بعد قتل كافرا. الذي هو الوليد ابن المغيرة اخرجه البخاري ومسلم وصح من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم - 00:24:35
وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس. رواه البخاري فهذا الذي جاء في الصحيح لم يذكر فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تلك الالفاظ ولا قرأها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه القصة فقد رواه عنه الكلبي وهو ضعيف جدا - 00:24:55
فهذا توهين هذه القصة الجواب الثاني وهو من حيث المعنى توهين لها من حيث السند وهذا توهين لها من حيث المعنى. وهو ان الحجة قد قامت بالدليل الصحيح واجماع الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة - 00:25:17
وهو تمنيه ان ينزل عليه مدح اله غير الله. او ان او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه القرآن حتى يجعل في فيه ما ليس منه. حتى نبهه جبريل عن ذلك فهذا كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم - 00:25:40
قال الله عز وجل ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الاية الجواب الثالث عن هذه القصة في تسليم وقوع هذه القصة وسبب وجود الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ يرتل - 00:26:00
القرآن ترتيلا ويفصل الاية تفصيلا كما صح عنه في قراءته فيحتمل ان الشيطان ترصد لتلك كالسكتات فدس فيها ما اخترقه من تلك الكلمات محاكيا لصوت النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:24
فسمعه من دنى منه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم فسجدوا معه لسجوده فاما المسلمون فلم يقدح ذلك عندهم لتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم ذم الاوثان وعيبها وانهم كانوا - 00:26:44
كانوا يحفظون السورة وانهم كانوا يحفظون السورة كما اولها الله عز وجل الجواب الرابع في تحقيق تفسير الاية وقد تقدم ان التمني يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوة فعلى الاول يكون معنى قوله الا اذا تمنى اي خطر بباله - 00:27:04

وتمنى بقلبه بعض الامور ولا يبعد انه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر فحصل السهو في الافعال وعلى الثاني وهو تفسير التمني بالتلاوة فيكون معنى قوله الا اذا تمنى اي تلا وهما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو في اسقاط اية او ايات او كلمة او نحو ذلك - 00:27:32

ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به في الوقت والحين كما صح في الحديث لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها من سورة كذا والحاصل ان هذه هذه القصة - 00:28:04

المختلقة التي قالوا عنها انه القي على لسان النبي صلى الله عليه وسلم قول تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى عند قوله اللات والعسر الثالثة الاخرى هذه قصة مختلقة غير صحيحة ردها العلماء المحققون - 00:28:27

والواقع والحقيقة انه ان كان حصل سجود الكفار ولم يتكلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجري على لسانه صلى الله عليه وسلم الا الحق. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:28:53

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:12